ويتعين – دائمًا – الاحتفاظ بنسخة ورقية واحدة – على الأقل – وأخرى إليكترونية من البحث المقدم للنشر كإجراء احتياطى فى حالة فقدان البحث – المرسل إلى التحكيم – فى البريد.

بمجرد وصول البحث يخطر الباحث من قبل هيئة تحرير الدورية بتسلم البحث وإرساله للتحكيم، وبرقم البحث الذى يجب أن يُستخدم فى كل المراسلات مع المجلة بعد ذلك.

تقييم البحوث المقدمة للنشر

جهاز التقييم

يتكون جهاز التقييم – أساسًا – من محرر الدورية العلمية والمقيمين المختصين، ولكن قد يشترك معهم محررين مساعدين ومحرر إدارى.

يكون محرر الدورية editor – عادة – عالمًا متميزًا فى مجال اهتمامات الدورية، وتسعى الدوريات إلى أن يكون محرروها من أفضل الباحثين فى المجال، وأن يكون لهم خبرة كبيرة فى مجال النشر العلمى. والمحرر هو الذى يختار المقيمين فى مجال التخصص الدقيق للبحث المقدم للنشر، وهو الذى يتخذ – بناءً على توصيات المقيمين – القرار النهائى برفض نشر البحث أو قبوله للنشر بعد إجراء تعديلات وتصحيحات معينة عليه. أو نشره كما هو، وهو أمر نادر الحدوث. وهذا المحرر هو الذى يتجه إليه مؤلفى البحث بالشكوى من آراء المقيمين والتعديلات التى يطلبونها. وغالبًا .. فإن المحررين يكونون من المتطوعين الذين يعطون من وقتهم للدورية – غالبًا – بلا مقابل، ويطلق عليهم كذلك اسم المحررون العلميون scientific editors.

أما المحرر الإدارى managing editor فهو موظف دائم فى هيئة تحرير الدوريات ذات التوزيع الواسع، ولا يكون دوره مباشر فى عملية قبول الأبحاث للنشر أو رفضها، وهو يعمل على تحرير المحرر العلمى من كل التفاصيل الإدارية والمكتبية أثناء عملية التقييم، ثم عما يعقب عملية القبول للنشر من إجراءات لتحويل المخطوطة إلى بحث

منشور. وهذا المحرر الإدارى هو من يتجه إليه مؤلفى البحث بمراسلاتهم إذا ما حدثت مشاكل فى أثناء مراجعة بروفات طباعة البحث حتى نشرها.

وأحيانا .. يوجد - خاصة فى الدوريات ذات التوزيع الواسع - ما يعرف بالمحررين المساعدين associate editors، وهم - كذلك - يكونوا من المتطوعين ومن العلماء البارزين فى مجال اهتمامات الدورية، ويكون دورهم مساعدة المحرر العلمى فى اختيار مقيمى البحوث وفى الاتصال بالباحثين. وفى اتخاذ القرار المناسب بشأن البحوث بعد الانتهاء من تقويمها (عن Day ١٩٩٥).

عملية التقييم

تمر عملية التقييم فى الدوريات العالمية بعدد من الإجراءات المتشابكة تنتهى إما برفض قبول البحث للنشر أو نشره وطباعته ونشره. كما هو مبين فى شكل (٣-٣)

بمجرد وصول مخطوطة البحث إلى المحرر العلمى للدورية، فإنه يبدأ فى اتخاذ قرارات بشأن عدد من النقاط كما يلى:

١ - هل البحث ملائم للنشر بالدخل ضمن أهداف واهتمامات الدورية أم لا؟ .. فإن كانت الإجابة سلبًا فإنه يرد البحث إلى مُقدِّمه، الذى يتعين عليه عدم مناقشة هذا القرار وعدم إضاعة وقته. وذلك بتقديم البحث إلى دورية أخرى تكون فى مجال التخصص.

٢ - يأتى بعد ذلك السؤال: هل مخطوطة البحث معدة حسب النظام الذى تختطه الدورية لنفسها؟ هل هو مكتوب على مسافتين double-spaced؟ هل هو كامل الصفحات والجداول والأشكال؟ .. فإن كانت الإجابة على أى من تلك الأسئلة بالسلب، فإن البحث يُعاد إلى صاحبه إما بالرفض. وإما بطلب إجراء تعديلات معينة فيه. وعلى مؤلف البحث أن يقوم بإجراء التعديلات المطلوبة كلها قبل إعادة التقدم به للدورية. أو أن يتقدم به لدورية أخرى، ذلك لأن المحرر العلمى - الذى لا يحترم المؤلف توجيهاته - لن يكون لديه الوقت أو الصبر أو الرغبة فى طلب إجراء تعديلات مرة أخرى، وإنما سيكون قراره برفض البحث.

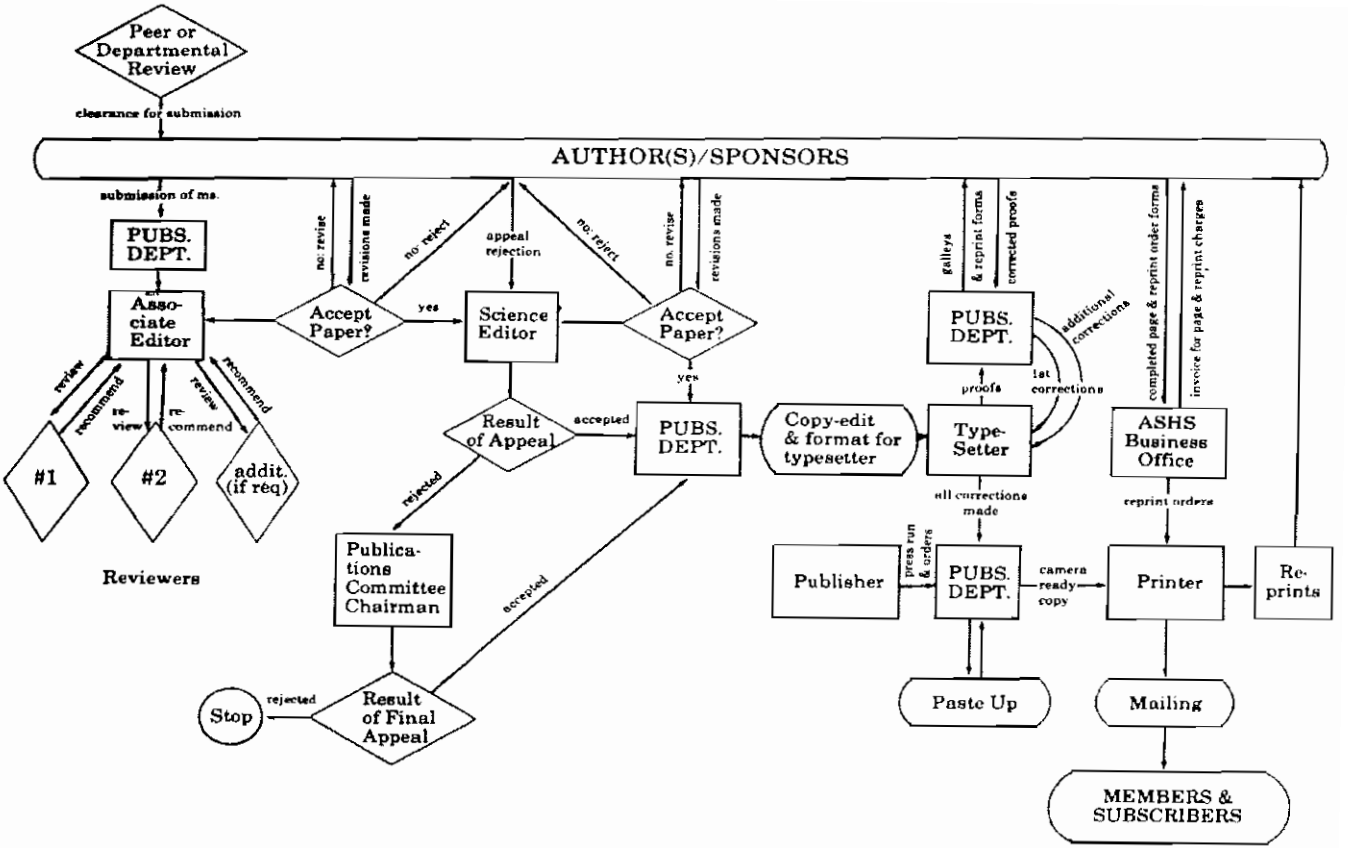

شكل (٩–٣): خطوات تقييم وتداول البحوث المقدمة للنشر (عن الجمعية الأمريكية لعلوم البساتين).

وإذا مرَّ البحث من هاتين الخطوتين، فإن عملية التقييم تبدأ على الفور، حيث يُرسل البحث إلى اثنين من المقيمين يختارهما المحرر العلمى، مع قيام المحرر الإدارى بكافة الإجراءات المكتبية التى تضمن سلامة مراسلات عملية التقييم، وبحيث يعرف بصورة مؤكدة أين يوجد البحث وإلى أى مرحلة وصل إليها أثناء عملية التقييم (عن Day ١٩٩٥).

أما مقيموا البحوث فإنهم يجب أن يكونوا من العلماء البارزين المتخصصين فى مجال الدراسة. وإلا فإن آراءهم لن تخطى بالقبول من مؤلفى البحث. وعادة .. يتجه المحرر العلمى أولا إلى هيئة تحرير المجلة editorial board ليرى أى منهم يمكن أن تكون لديه الخبرة لتقييم البحث، فإذا لم تتوفر الخبرة المطلوبة لتقييم البحث فى أى منهم، فإنه يتجه إلى أى ممن تتوفر فيهم تلك الخبرة من بين مستشارى التحرير editorial consultants الذين يحتفظ المحرر العلمى بقائمة بأسمائهم. هذا مع العلم بأن كثيرًا من الدوريات لا يكون لها هيئة تحرير خاصة بها. وإنما تعتمد على مستشارى التحرير مباشرة.

وفى غالبية الدوريات يكون المؤلفون مجهولين بالنسبة للمقيمين، كما يكون المقيمون مجهولين بالنسبة للمؤلفين.

يجب أن يتسم دور مقيمى البحث بالحيدة التامة فى عملية التقييم: فلا هجوم. ولا إفراط فى المدح يخرج بالتقييم من النقد الموضوعى إلى الانفعال. ويمكن لأى مقيم اختبار دخيلة نفسه حول عملية التقييم بسؤال نفسه عن مدى استعداده لإظهار توقيعه على نسخة تقرير التقييم التى تُرسل إلى مؤلف البحث. ولكن يظل من حق المقيم إخفاء اسمه أيا كان تقريره: فالسرية التامة هى الأساس فى عملية التقييم.

إذا اقتصر المقيم على محاسبة المؤلف وإبراز عيوب البحث فقط فإن نقده يكون سلبيا، ولكن الدور المطلوب من الناقد هو النقد الإيجابى الذى يكون هدفه تقويم وإصلاح البحث دون مبالغة فى إبراز العيوب، أو محاباة بإبراز الحسنات.

إن تقارير المقيمين عن البحوث إما أن تكون مشجعة وبمثابة خبرة تعليمية لمؤلفى هذه البحوث، وإما أن تكون محبطة لهم ومثيرة لحنقهم.

ولذا .. فإنه تقع على هيئة تحرير الدوريات العلمية مسئولية وأمانة اختيار المقيّمين ممن يتميزون بسعة الاطلاع العلمى، والعلم باللغة وأسرار ألفاظها وتراكيبها، مع الحنكة التى لا وسيلة لها إلا بالتدريب والمران.

وعلى الناقد أن يراعى حقوق ومشاعر الآخرين فى نقده، وإذا وجد أخطاء لغوية فى البحث فعليه التأكد من خلو ملاحظاته من أخطاء مماثلة. وإذا كان النقد الموجه إلى البحث أطول مما ينبغى فإنه لا تفيد الإشارة إلى ضرورة تلخيص البحث، بل يتعين إبراز النقاط التى يجب أخذها فى الحسبان لتحقيق ذلك.

وعلى المقيم أن يضع فى اعتباره أن النقد غير البنّاء - حتى ولو كان موضوعيًا - سيؤدى - تلقائيا - إلى عدم استجابة المؤلف له، وتترتب عليه إما محاولة المؤلف نشر بحثه فى دورية أخرى. وإما صرف نظره عن نشر البحث كلية. بالرغم من احتمال تضمن البحث لنتائج هامة.

يجب أن تتم عملية التقييم فى خلال أسبوعين - على الأكثر - من تسلم البحث. وإذا توقع المحكم عدم قدرته على الانتهاء من تقييم البحث خلال هذه الفترة وجب عليه إخطار هيئة تحرير الدورية بذلك. وإذا كانت لديه أسباب تمنعه من تحكيم البحث يتعين عليه إعادته إلى الدورية بأسرع ما يمكن.

معايير الحكم على البحوث المقدمة للنشر

ليس من السهل دائما الحكم على جودة البحوث المقدمة للنشر (بالنسبة لمقيمى تلك البحوث) أو البحوث المنشورة (بالنسبة لمقيمى الإنتاج العلمى)، إلاّ أن إمعان النظر فى بعض الأمور يمكن أن يُسهم فى تقويم الدراسة بشكل جيد، وهى كما يلى:

١ - استعراض الدراسات السابقة:

إلى أى مدى ترتبط الدراسات السابقة التى تم استعراضها فى الدراسة مع الدراسات الهامة المعروفة فى الموضوع ذاته؟ وهل الدراسات التى رُصدت حديثة؟ وهل تُعرف أى دراسات أساسية أو هامّة فى حقل الدراسة ولم يتم رصدها؟.

٢ – موضوع الدراسة وأهدافه:

هل يمكنك فهم حقيقة موضوع الدراسة؟ وهل موضوع الدراسة واضح وصريح؟ وهل ذلك الموضوع يبدو مرتبطًا بالدراسات السابقة التى تم رصدها؟ وهل تم توضيح الهدف من إجراء الدراسة بجلاء؟ وهل توجد أسس منطقية بنيت عليها النظرية الافتراضية؟ وهل يوجد منطق يبرر أهمية إجراء الدراسة؟.

٣ – النظرية الافتراضية:

هل النظرية الافتراضية منصوص عليها بوضوح؟ وهل تلك النظرية تنص على علاقة واضحة بين المتغيرات؟ وهل تبنى النظرية الافتراضية على نظرية قائمة أو على استعراض لدراسات سابقة تتعلق بالموضوع؟ وهل النظرية الافتراضية قابلة للاختبار؟.

٤ – طريقة البحث:

هل تم تحديد العوامل المستقلة وغير المستقلة بجلاء وبصورة كاملة؟ هل تم توضيح تفاصيل الكيفية التى أجريت بها الدراسة.

٥ – طريقة أخذ العينات:

هل أخذت العينات بطريقة تسمح بتمثيل العشيرة؟ هل كان واضحًا من أين حُصل على العينات وكيف تم اختيارها؟.

٦ – النتائج والمناقشة:

هل يربط المؤلف بين نتائج الدراسة ونتائج الدراسات السابقة؟ وهل ترتبط النتائج بالنظرية الافتراضية؟ وهل تتماشى مناقشة النتائج مع النتائج؟ وهل توفر المناقشة تقييما للنظرية الافتراضية التى بنيت عليها الدراسة؟.

٧ – المراجع:

هل قائمة المراجع حديثة؟ وهل هى متجانسة فى طريقة بيانها؟ وهل بياناتها كاملة؟ وهل تعكس قائمة المراجع بعضًا من أهم المراجع فى حقل الدراسة؟ وهل رُصدت فى قائمة المراجع جميع المراجع التى أُشير إليها فى المتن؟.

٨ – ملاحظات عامة:

هل الدراسة كتبت بوضوح ومفهومة؟.وهل اللغة التى صيغت بها متحيزة؟ وأين نقاط القوة والضعف فيها؟ وما هى التطبيقات الأولية لنتائج الدراسة؟ وما الذى يمكنك فعله لتحسينها؟.

وتجرى عملية التقييم تبعًا لمتطلبات الدورية ونظامها الذى يجب أن يكون المقيم مُلمًا به. وكثيرًا ما تُرسل الدورية بنسخة من شروط النشر فيها – إلى المقيم – مع البحث المطلوب تقييمه.

وعلى المقيم أن يسأل نفسه – أثناء عملية التقييم – الأسئلة التالية:

١ – هل سبق نشر نتائج هذا البحث فى صورة أخرى؟

٢ – هل تصلح كل أجزاء البحث للنشر؟

٣ – هل من الأفضل نشر البحث فى دورية أخرى تكون أكثر مناسبة له؟

٤ – هل عُرضَ البحث بصورة جيدة؟ وتكتب المقترحات البسيطة للمقيم بالقلم الرصاص على صفحات البحث.

٥ – هل رتبت أجزاء البحث بصورة مناسبة؟ وهل أهملت بعض الأفكار التى كان يتعين إبرازها، أو أبرزت بعض الأفكار بصورة مبالغ فيها؟ وهل يوجد بالبحث تكرار غير ضرورى؟

٦ – هل لغة البحث واضحة؟ وتكتب المقترحات لتحسينها.

٧ – هل يمكن تحسين الأشكال؟

٨ – هل توجد أخطاء فى الحقائق العلمية، أو فى الحسابات، أو فى التحليل الإحصائى، أو فى التفسيرات؟

٩ – هل الطرق المتبعة فى الدراسة جيدة؟

١٠ – هل يمكن فهم واستيعاب نتائج الجداول بيسر وسهولة؟

١١ – هل تم استعراض الدراسات السابقة بشكل مناسب؟

ومن أهم النقاط التى يجب أن يركز عليها المقيم دقة النقل عن الآخرين، وعدم إهمال

الإشارة إلى الدراسات السابقة فى نفس الموضوع؛ لأن أخطاء كهذه يمكن أن تسئ إلى أبحاث الآخرين، وتعطى للمؤلف حقوقًا ليست له بخصوص أسبقية التوصل إلى النتائج التى يعرضها.

ولذا .. يجب على المقيم الإصرار على تصحيح أخطاء النقل عن الآخرين، وعرضها بصورة سليمة، مع عدم إهمال الدراسات الكلاسيكية فى نفس الموضوع. كما يجب ألاّ يشعر بالحرج من تصحيح بيانات البحوث التى تخصه هو شخصيا إذا وردت الإشارة إليها فى البحوث التى يقوم بتقييمها (Waser وآخرون ١٩٩٢).

إذا اتفقت آراء المقيمين فى البحث فإن قرار المحرر العلمى – برفض البحث أو قبوله بعد إجراء تعديلات معينة عليه – يكون سهلاً. أما إذا اختلف المقيمان فإن عليه إما أن يتخذ القرار بنفسه (إذا كان خبيرًا بموضوع البحث)، وإما أن يرسل البحث للتقييم بمعرفة مقيم ثالث.

وعادة .. فإن مقومى البحوث العلمية يكون أمامهم أربعة خيارات للحكم على الدراسات المقدمة للنشر، كما يلى:

١ – يُقبل البحث كما هو؛ الأمر الذى يعنى أنه بحث متميز.

٢ – يُقبل البحث بعد إجراء بعض التعديلات المقترحة. والتى يجب أن يقوم بها مؤلف أو مؤلفا أو مؤلفوا البحث قبل قبوله للنشر ودون الرجوع إلى المقوم مرة أخرى. علمًا بأن التعديلات المقترحة تكون عادة بسيطة ومحددة.

٣ – رفض نشر البحث إلاّ بعد إجراء تعديلات جوهرية وأساسية يقترحها المقوم، مع دعوة مؤلف البحث للتقدم به للتحكيم من جديد بعد ذلك.

٤ – رفض نشر البحث؛ بما يعنى أنه غير صالح للنشر على الإطلاق.

هذا .. ويذكر Salkind (٢٠٠٠) أن نحو ٨٠٪ (ثمانون بالمائة) من البحوث المقدمة للنشر فى الدوريات المرموقة يتم رفضها، ولكنها تجد طريقها للنشر فى دوريات أخرى قد تجد فيها إضافات علمية تهم قارئها. هذا مع العلم بأن مقومى البحوث العلمية قد يختلفون كثيرًا فى حكمهم على بعض البحوث بين جيد وضعيف؛ فقد يرى البعض

نقاط ضعف لا يراها أو لا يهتم بها آخرون، كما قد يرى بعض نقاط قوة فى البحث لا يثمنها آخرون. ولكن يمكن القول – بصورة عامة – أن البحوث المتميزة تجد طريقها للنشر فى الدوريات المرموقة.

ويفترض وصول القرار الخاص بنتيجة التقييم إلى مؤلف البحث خلال ٤–٦ أسابيع من وصول مخطوطة البحث إلى الدورية، وإذا لم يصل الرد فى خلال ٨ أسابيع فإن الاستفسار عن وضع البحث يمكن أن يفيد فى إسراع ما قد يوجد من عقبات.

دور مؤلف البحث خلال عملية التقييم

على الرغم من القلق الذى ينتاب مؤلفى البحوث أثناء عملية التقييم والخطوات السابقة للنشر، فإن الاستعجال لن يفيد، كما يتعين أن يتعامل مؤلفى البحث مع آراء المقيمين وهيئة تحرير الدورية – أيًا كان قرارهم – بكل الهدوء والاحترام.

لا يحظى بالقرار الأول – عادة – وهو الخاص بقبول البحث للنشر دونما تعديل – سوى أقل من ٥٪ من البحوث المقدمة للنشر، وهى التى تكون على درجة عالية جدًا من الحرفية العلمية فى موضوع البحث وطريقة تنفيذه وكتابته. وعلى الرغم من ذلك فإن تلك النوعية من البحوث قد لا تسلم من تصحيح هنا أو هناك .. على الأقل لإثبات أن المقيمين قد أتموا قراءة البحث.

أما الـ ٩٥٪ الباقية من البحوث المقدمة للنشر فإن مؤلفيها يتلقون خطابات من المحرر العلمى للدورية إما بقبول البحث للنشر بعد إجراء تعديلات طفيفة عليه أو تعديلات كبيرة مع إعادة تحكيمه، وإما برفض قبول البحث للنشر.

أما بالنسبة للقرار الثانى (قبول البحث للنشر بعد إجراء تعديلات بسيطة عليه)، فهو – أيضًا – قرار مريح جدًا لمؤلف البحث، ويتعين إجراء تلك التعديلات المطلوبة على الفور، ما لم تكن هناك أسباب قوية تدعو الباحث إلى الاعتقاد بأن المقيمين لم يفهموا ما كان يعنيه. وفى هذه الحالة تجب إعادة صياغة تلك الأجزاء حتى تكون واضحة ولا غموض بها.

وبالنسبة للقرار الثالث والخاص بقبول البحث للنشر بعد إجراء تعديلات كبيرة عليه، فإن المطلوب من مؤلف البحث قد يكون – على سبيل المثال – إعادة الحسابات الخاصة بالنتائج، أو تصحيح التحليل الإحصائى، أو زيادة تفاصيل المواد وطرق البحث، أو تقصير المناقشة أو تطويلها ... إلخ.

تقبَّل كل الآراء إذا رأيت أنها منطقية وتفيد البحث وقم بتنفيذها فى نسخة جديدة معدلة من البحث، أما الآراء التى ترى أنها غير مناسبة أو غير منطقية فقم بشرح وجهة نظرك للمحرر العلمى بوضوح ولا تستعمل ألفاظًا غير لائقة لأنها سوف تأتى – غالبًا – بنتائج ليست فى صالحك، لأن ملاحظاتك للمحرر العلمى قد يُرسلها إلى المقيمين لإبداء الرأى فيها. وتذكر أن عدم فهم المقيم لوجهة نظرك يعنى – غالبًا – أنك لم تستطع توصيلها إليه – وهو القارئ المحنك – بوضوح، فما بالك بالقارئ العادى.

أما إذا كان القرار هو برفض قبول البحث للنشر فإنه يكون صدمة كبيرة للباحث، باعتبار أنه قضى وقتا طويلاً فى تنفيذ البحث وكتابته. ولكن – وبعد هدوء ثورة الضيق والغضب من القرار – عليك بدراسة أسباب الرفض. هل أُسئ فهم جوانب معينة من البحث؟ هل يمكن إجراء بعض التعديلات على البحث بما يجعله أكثر قبولاً؟ هل يناسب البحث النشر فى دورية أخرى؟ وإذا رغبت فى التقدم بتظلم للمحرر العلمى عليك بالكتابة إليه موضحًا وجهة نظرك فى كافة الاعتراضات كل على حدة، ولكن يجب أن تعرض البحث أولاً على زميل لك فى نفس مجال التخصص، فإن كانت هناك بالفعل أخطاء قاتلة فى البحث عليك ألا تضيع وقتك ووقت المحرر العلمى للدورية التى تعاملت معها أو أى دورية أخرى يمكن أن تفكر فى تحويل البحث إليها، ويجب أن تتعلم من أخطائك (عن Malmfors وآخرين ٢٠٠٠).

وإذا ما كنت ترى أنك على صواب وأن المقيمين والمحرر العلمى على خطأ (سواء أكان رأيك هذا هو فعلاً بحق أو على غير حق)، فإن أمامك أحد خيارين: إما أن تتقدم بالبحث للنشر فى دورية أخرى على أمل أن يكون بحثك فيها أكثر قبولاً، وإما أن تعيد البحث إلى المحرر العلمى للدورية التى رفضته أو طلبت تعديلات جذرية عليه، مع

خطاب رقيق موجه للمحرر العلمى خالٍ من التعبيرات الهجومية والتهكمية تشرح فيه بجلاء سبب اختلافك مع آراء المقيمين على أن تتناولها نقطة بنقطة وتفندها بأسلوب واضح ومهذب؛ فلعل المحرر العلمى يعيد إرسال البحث إلى مقيمين آخرين لتحكيمه.

ومن الأهمية بمكان إعادة البحث إلى الدورية – بعد إجراء التعديلات المطلوبة عليه – قبل انتهاء الموعد النهائى الذى يحدده لك المحرر العلمى، وإلاّ فإن قبول البحث للنشر قد يصبح لاغيًا (عن Day ١٩٩٥).

مراجعة وتصحيح "بروفات" البحث فى صورته المطبوعة

المراجعة

بعد قبول البحث فى صورته النهائية يقوم المحرر العلمى بإرساله إلى جمّاع (صفّاف) الحروف المطبعية لتعديلها كى تتماشى مع متطلبات ونظام الدورية.

يقوم الجمّاع بإجراء التعديلات اللازمة ثم يُرسلها مع بروفة مطبوعة (تجربة لوحية) galley proof إلى المؤلف، وربما يتم ذلك من خلال المحرر العلمى الذى قد يقوم بفحص البروفة المطبوعة بنفسه قبل إرسالها إلى المؤلف.

وفى تلك المرحلة .. تُرسل المجلة إلى مؤلفى البحث – مع البروفة المطبوعة – نموذج لطلب نسخ من البحث reprints، وفاتورة تكلفة البحث حسب عدد صفحاته، ونموذج حقوق النشر لتوقيعه من قبل جميع مؤلفى البحث.

لم يعد هناك مجالاً لاستعمال مصطلح التجربة اللوحية galley proof الذى يُشير إلى بروفة البحث المطبوعة على اللوحة galley المعدنية التى تضم الحروف الطباعية المصفوفة، وهى التى لم يعد لها وجود بعد الانتقال إلى عصر الكمبيوتر، ولكن المصطلح مازال مستعملاً، على الرغم من أنه يستبدل تدريجيًّا بالمصطلح الأنسب: page proof.

يجب أن تُعطَى البروفة المطبوعة الوقت والاهتمام الكافيين لتصحيح جميع الأخطاء. ومع تزايد الاعتماد على الكمبيوتر فى الطباعة أصبحت الأخطاء التى تظهر فى تلك البروفة أقل ظهورًا، ولكن نادرًا ما توجد بروفة مطبوعة بدون أية أخطاء.